CEDEJ

سيمينار الإثنين بالسيداچ

تاريخ الجنسية من الوقائع المصرية: منح الجنسية و إسقاطها بين 1929 و 1969

تقديم ريم نجيب

١٥ ديسمبر ٢٠٢٥- الخامسة مساءً

٢٣ش جمال الدين ابو الحاسن - جاردن سيتي

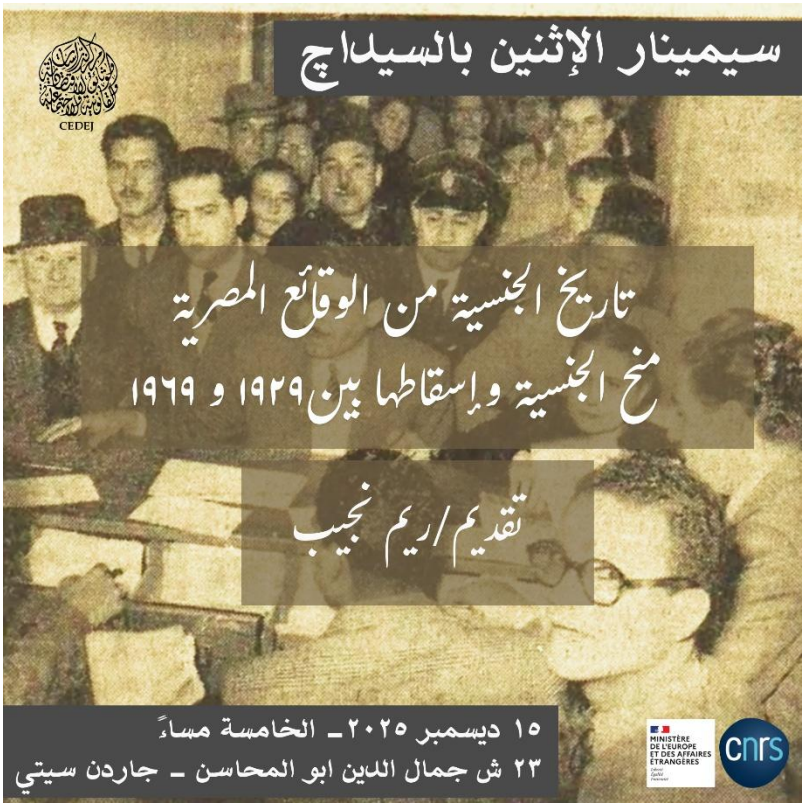

من المصري؟ تصعُب الإجابة على هذا السؤال بالنظر إلى التنوع السكاني في مصر في النصف الأول من القرن العشرين الناتج عن حركات الهجرة إليها، لا سيما من أوروبا و من قلب الإمبراطورية العثمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر، و غياب أي قانون ينظّم الجنسية المصرية حتى سنة 1929. لذلك انشغل مشرّعو الجنسية المصرية الأوائل بمسألة رعايا الدولة العثمانية القدامى، و تعددت تشريعات الجنسية المصرية و تعديلاتها في العقود التالية. كما زادت قرارات إدارية لاحقة من مسوّغات نزع الجنسية المصرية. وبحلول نهاية الستينات من القرن الماضي كان كثير من المتمصّرين و الجاليات الأجنبية قد رَحَلوا عن مصر.

ذهب التأريخ "المُتَباكي على الكوزموبوليتانية" إلى أن صعود ما سُمِّي بالهوية العربية الإسلامية في المجتمع المصري في ثلاثينات القرن قد حكم على "الأقليات غير المسلمة" المقيمة في مصر بالاندثار خلال العقود الثلاثة التالية. وانعكست تلك السردية "الثقافوية" للتاريخ، المتجاهلة للعوامل السياسية والاقتصادية، على تفسير سياسات الدولة المصرية بافتراض أنها مثّلت المزاج العام للمجتمع المصري. و تجلّت تلك السردية بوضوح في دراسة أولى تشريعات الجنسية المصرية و تطبيقاتها؛ فذهب المؤرخون إلى أن الجنسية المصرية ميّزت ضد غير المسلمين وغير العرب منذ بدايتها، إلى أن تبنَّت الدولة المصرية سياسات صريحة طاردة لليهود و"للأقليات غير المسلمة" في الخمسينات والستينات.

في هذه المحاضرة أسعى إلى دحض تلك الأطروحات السائدة في الأدبيات التاريخية على أساس ما يمكن استقراؤه من قرارات منح الجنسية المصرية و الحرمان منها المنشورة في الوقائع المصرية من سنة 1929 إلى آخر الستينات. فمن خلال تلك القرارات—التي لم تُحصَر أو تُحلَّل من قبل في دراسة تاريخ الجنسية المصرية—نستخلص معلومات مهمة للإجابة على الأسئلة الآتية: من سعى إلى التجنس بالجنسية المصرية في حقبة تحوَّلت فيها حركة الهجرة إلى خارج مصر؟ من تجَنَّس بالفعل؟ و من حُرِم من الحق في التجنّس أو أُسقِطت عنه الجنسية المصرية؟

تؤكد نتائج بحثي على ما أصفه بعملية أمْننة الجنسية المصرية و التي أزعم أنها إرث من الحكم الاستعماري و أصبحت ممارسة متأصّلة في الدولة المصرية حتى يومنا هذا. كما تُعضّد النتائجُ التفسيرات السياسية لخروج أقليات بعينها من مصر عوضا عن التفسيرات الثقافية التي تذهب إلى أن الدولة المصرية كانت مدفوعة بالانحيازات الطائفية والعرقية في التعامل مع سكانها المغايرين للأغلبية.

ريم نجيب زميلة في برنامج EUME في منتدى الدراسات عبر الإقليمية ببرلين، بمنحة بحثية من مؤسسة جيردا هينكل. حصلت على الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة نورثوسترن (2016) و الماجستير من معهد العلوم السياسية في إيكس أُن بروفانس (2006). تتناول اهتماماتها البحثية ثلاثة مجالات مترابطة: ممارسات الاستعمار البريطاني في ترحيل "الأجانب" و "الرعايا المحليين ذوي الأصول الأجنبية" في سياق مكافحة الشيوعية في مصر بين الحربين العالميتين؛ و أمننة الجنسية المصرية وإدارة الأجانب في مرحلة ما بعد الاستعمار؛ و التاريخ السياسي والثقافي للقومية الأبوية المصرية. تعمل حاليًا على كتابها ***Undesirable Subjects: Deportation in Colonial and Post-colonial Egypt 1914-1971*** (*رعايا غير مرغوب فيهم: الترحيل من مصر أثناء الاستعمار و بعده 1914-1971*).